سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

أعظم نعمة

للشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

٨ شوال ١٤٣١

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولىٰ]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أمَّا بعد..

فإنَّ أصدق الحديث كلامُ الله، وأحسنَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.

أيُّها المؤمنون..

إن الله ﷻ أمرنا بشُكره فقال: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة]، وقال تعالىٰ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾﴾[الإسراء]؛ **أي أيها الذرية الباقية من بعد نوح اعلموا أن أباكم نوحًا كان شاكرا لربه ﷻ؛ فاستنوا بسنة أبيكم، وكونوا شاكرين لربكم ﷻ.**

وإن ممَّا يعين علىٰ شكر النعم تفقدها ومعرفتها، فكم من نعمة يتربع الإنسان فيها ويتفيأ ضلالها، لكنه لا يقدر قدرها، ولا يعرف حقها، فلا قدرة له حينئذٍ علىٰ شكرها، وإن أولىٰ النعم بالتفقُّد، وأحقها بالترصد نعم الله الجليلة علينا.

ألا وإن أجل نعمة أنعم الله ﷻ بها علينا أن جعلنا مسلمين، فإن الإسلام الذي تتفيأ ظلاله بمولدك

مسلمًا فيه ووراثتك ذلك أبا بعد أب لهو نعمة عظيمة أنعمها الله ﷻ بها عليك؛ كلَّا بل هي أجل نعمة أنعم الله ﷻ بها عليك؛ فلم يجعلك الله يهوديًّا ولا نصرانيا، ولا مشركا وثنيا؛ ولٰكن جعلك حنيفا مسلما.

وقد امتنَّ الله ﷻ علينا بهذه النعمة فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[المائدة:٣].

والنعمة التي أتمها الله ﷻ علينا هي النعمة الدِّينية الرَّوحانية أن جعلنا الله ﷻ مسلمين.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس:١٠٤]، فمن فضل الله عليك أن لم يجعل قلبك معلقا رغبة ورهبة بصنم ولا وثن ولا حجر ولا شجر.. ولا غير ذلك من المحقرات؛ بل مزار قلبك ونياط عبوديتك هو الله ﷻ ذي الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، ولا يعرف قدْر هٰذا إلا من تشعَّب قلبه بعبادة غير الله ﷻ، فإن الذي يخرج من دين كان فيه فيدخل في دين الإسلام يؤنس لذة الوحدانية بعبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[الحديد].

فمِن بركة دين الإسلام علينا أن يضاعف الله ﷻ أجورنا، وكيف لا يكون كذلك وهٰذه الأمة المرحومة تعمل قليلا وتؤجر كثيرا، كما جاء في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مثلكم ومثل أهل الكتابين كرجل استأجر أجراء.

فقال: من يعمل لي من غُدوة إلىٰ نصف النهار علىٰ قيراط؟ فعملت اليهود.

ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلىٰ صلاة العصر علىٰ قيراط؟ فعملت النصارىٰ.

ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلىٰ أن تغيب الشمس علىٰ قيراطين؟ فأنتم هم.

فغضبت اليهود والنصارىٰ؛ فقالوا: ما لنا أكثر عملا وأقل عطاء؟ فقال: هل نقصتكم من حقكم شيئا؟ فقالوا: لا، فقال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء».

فتفضل الله ﷻ علينا بأن جعل لنا مضاعفة الأعمال، وجعل لنا نورا نمشي به في الناس.

وفي ذلك يقول النبي ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: «نحن الآخرون السَّابقون» يعني نحن آخر الأمم وجودا؛ ولٰكِننا أسبقهم إلىٰ رب العالمين منزلة.

فهٰذه الأمة جاءت آخرا لٰكِن الله عَزَّوَجَلَّ يقدمها فتكون أول الأمم التي تدخل الجنة، روىٰ الترمذي من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه، عن جده معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ».

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حمدًا حمدًا، والشُّكر له توالِيًا وتَتْرَىٰ..

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له حقًّا، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أمَّا بعد..

❍ **أيُّها المؤمنون..**

إنَّ هٰذه النعمة العظيمة نعمة الإسلام التي جعلكم الله عَزَّوَجَلَّ فيها لم تكتسبوها بألوانكم ولا بقوة أبدانكم، ولا بفصاحة لسانكم، ولا بكثرة أموالكم، ولا لتقدمكم بين الأمم حضارة؛ ولٰكِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منَّ عليكم فاصطفاكم بهذا الدين العظيم، وجعل حظَّكم من الأديان دين الإسلام الذي تعبدون فيه الله، فترضون به ربا وبالإسلام دين وبمحمد ﷺ رسولًا= فاعرفوا قدر نِعمة الله عليكم، وقوموا بشكرها، وتمسكوا بها، واعلموا ان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يرضىٰ غير هٰذا الدِّين دينا، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[آل عمران:١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران].

فقوموا بحظ هٰذه النعمة من شكرها، واعرِفوا قدرها، واحمدوا ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها، واعلموا أنه يصل إليكم من أنواع الإحسان وصنوف الامتنان في الدنيا والأخرىٰ ما لم يكن كذلك إلا بدين الإسلام.

واعلموا رحمكم الله أن التمسك في ذلك في أزمنة الفتن وكثرة الأهواء أشد احتياجًا في حق العبد، فإن الفتن التي تموج بالناس، فتخرجهم من الدين كما أخبر نبيكم ﷺ «فيصبح أحدهم مؤمنا ويمسي كافرا،

أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا»، أحرىٰ بأن تدعو العبد إلىٰ أن يتمسك بالدِّين الذي امتن الله ﷻ به عليه.

وإن أخسر الناس من يُفيض الله ﷻ عليه نعمته، ثم يحجز وصولها عن نفسه، فلا يكونَنَّ أحد منكم كذلك، فإنَّه الحرمان العظيم والشَّرُّ المستبين .

اللَّهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلِّغُنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدُّنيا.

اللَّهمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظْنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام نائمين.

اللَّهمَّ أحيِّنا علىٰ الإسلام والسنة، وتوفَّنا علىٰ الإسلام والسنة.

اللَّهمَّ آمن المسلمين في دورهم، وأصلح أئمَّتهم وولاة أمورهم، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من شرِّ الأشرار وكيد الفجَّار، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من شُرورهم وندرأُ بك في نحورهم.

اللَّهمَّ هيِّئ لنا من أمرنا رشدا وأرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللَّهمَّ حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين.

اللَّهمَّ نفِّس كرب المكروبين وفرِّج هموم المهمومين، واقض الدَّين عن المدينين، وأطلق أسرىٰ المسلمين، واشف مرضانا ومرضىٰ المسلمين.

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[العنكبوت:٤٥].